خطبة صلاة الجمعة 2/ 8/ 2024 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال، في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(ماذا يريد الرجل من زوجته؟)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال تعالى: ﴿واللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وحَفَدَةً ورَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: 72].

وقال سبحانه في وصف عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74].

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته**»، قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحسِب النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**والرجل في مال أبيه راع وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**».

وأخرج الإمام الترمذي عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**خيرُكُم خيرُكُم لأهْلِهِ، وأنا خيرُكُم لأهْلِي**».

هذه الخطبة الثانية عشرة في سلسلة خطب عنوانها: (**الحياة الأسرية**)، تتحدث عن أهمية الأسرة وقِيَمِها وطريقةِ بنائها في الإسلام وحقوق وواجبات أفرادها وخطط أعداء الإنسان في هدمها وطرق حمايتها.

عنوان خطبة اليوم: **ماذا يريد الرجل من زوجته؟**

من المهم جداً أن يعرف الرجال ماذا تريد نساؤهم منهم، ومن المفيد جداً أن تعرف النساء ماذا يريد أزواجهن منهن؛ لأن معرفة كل طرف لحاجة الطرف الآخر يدفعه إلى تقديم تلك الحاجة؛ الأمر الذي يساعد على استقرار الحياة الزوجية واستمرارها، بينما يزعزع الجهل وعدم العمل بهذه الحاجة استقرار الأسرة وربما أودى إلى الفرقة.

ولئن تحدثت الخطبة الماضية عن ماذا تريد المرأة من زوجها، فإنّ خطبة اليوم تتحدث عن ماذا يريد الرجل من زوجته.

سُئل في استبانة عامة أكثرُ من ألف وأربعمائة رجل: برأيكِ؛ ما أهم حاجة يريدها الزوج من زوجته؟

ووُضعت مجموعة أجوبة محتملة: تبادل الأحاديث، استقبال الضيوف، العاطفة وإظهار المشاعر، خدمة والدي الزوج، إعداد الطعام، الاهتمام بالزوج والبيت والأولاد، الاحترام والثقة، الرقة والدلال، المشاركة في نفقات المنزل، كسب المال، الكلام الجميل، غير ذلك.

كانت أكثر الإجابات: الاحترام والثقة، ثم الاهتمام بالزوج والبيت والأولاد، ثم إظهار العاطفة والمشاعر، وفي آخر الإجابات كان المشاركة في نفقات المنزل.

أولاً: الثقة والاحترام:

يظهر من الاستبانتين السابقة والحالية أنّ أعلى نسبة من المصوتين والمصوِّتات جاءت لتقرر أنّ أول شيء يريده الأزواج والزوجات: الثقة والاحترام.

الإنسان مخلوق مكرَّم، يحبُّ من يحترمه ويعرف قدره، وينفر من مكانٍ لا يُحترَم فيه، ولا تُرعى فيه ذمته ومكانته، والمرأة الصالحة تحترم زوجها في حضوره وغيابه، والرجل الصالح يحترم زوجته في حضورها وغيبتها.

أقرأ في صحيحي البخاري ومسلم أدبَ السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما مع زوجها الزبير واحترامَها له في غيابه وحضوره، مع أنها تنتمي لعائلة أكثرَ غنى وأعلى رتبةً من عائلة زوجها، لكنَّ أدبها كساها حلة الاحترام لزوجها.

أخرج البخاري ومسلم من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: (تزوَّجني الزبير وما لَه في الأرض من مالٍ ولا مملوك ولا شي غيرَ ناضحٍ، وغيرَ فرسه، – الناضح بعير يُستقَى عليه الماء– فكنت أعلف فرسه، وأستقي الماء، وأخرز غَرْبَهُ، – أي أصنع له الدلو– وأعجن، ولم أكن أحسِن أخبِز، وكان يخبِز جارات لي من الأنصار، وكنَّ نسوة صِدْقٍ، وكنتُ أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على رأسي، وهي مني على ثُلُثَي فرسخ، فجئتُ يوماً والنوى على رأسي، فلقيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفرٌ من الأنصار، فدعاني، ثم قال: «إخ إخ»، ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرتُ الزبير وغيرَتَه –وكان أغير الناس–، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني قد استحييت، فمضى، فجئتُ الزبير، فقلت: لَقِيَنِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسي النوى، ومعه نفرٌ من أصحابه، فأناخ لأركب، فاستحييتُ منه، وعرفتُ غيرتكَ، فقال: والله لَحَمْلُكِ النَّوى كان أشدَّ عليَّ من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك خادمٌ يكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني).

لقد اختار الاحترام والثقة في أول مراداتهم من زوجاتهم.

فالزوجة التي تسخر من زوجها أو تعيِّرُه بأهله أو بماله أو بدراسته، والزوجة التي لا تعير انتباها لزوجها عند خروجه من المنزل وعودته، والزوجة التي تنشغل عن الحديث مع زوجها بالحديث مع صديقاتها بالهاتف أو بمواقع التواصل، هذه الزوجة تخاطر بحياتها الزوجية وتذهب بالأسرة نحو منزلق خطير!

إنّ الثقة والاحترام أول شيء طلبه الأزواج وكذلك الزوجات من الطرف الآخر.

ثانياً: الاهتمام بالزوج والبيت والأولاد:

ثاني ما يطلبه الأزواج من نسائهم: (الاهتمام بالبيت والزوج والأولاد)؛ ذلك لأن الرجل يسعى على رزقه ورزق أولاده خارج البيت، ولا يرتاح باله إن لم يتأكد بأنّ وراءه زوجةً نبيلةً تحمي بيته وولده، وكلما حمَت المرأة ظهر زوجها مضى في نجاحات تعود عليه وعلى أسرته بالخير الكبير، ولكن البلاء ينزل بزوج يخرج من بيته ليعود إليه فلا يجد بيتاً مريحاً ولا ولداً محفوظاً ولا زوجة حارسة أمينة.

وقد قرأنا في القرآن الكريم أنّ من مسؤوليات الزوجة أن تكون حافظة للبيت والزوج والولد في غيبة زوجها، ومن باب أولى في حضورهن قال تعالى في وصف الصالحات للزواج في سورة النساء: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: 34] فالقانتات كما قال المفسرون: هن الطائعات لله تعالى والطائعات لأزواجهن بالمعروف، والحافظات للغيب بما حفظ الله: هن اللواتي يحفظن بيت الزوج وولدَه ومالَه ويحفظن أنفسهن بما استحفظهن الله إياه من أداء الأمانات إلى أزواجهن.

أخرج أبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: (ألا أُخْبرك بخير ما يَكْنِزُ المرءُ؟ المرأة الصالحة: إذا نظر إليها سَرَّتْهُ، وإذا أمَرَهَا أطاعتْه، وإذا غاب عنها حفظتْه).

ثالثاً: إظهار العاطفة والمشاعر:

ثم جاء بالمرتبة الثالثة في استبانة "ماذا يريد الرجل من زوجته": إظهار العاطفة والمشاعر، وهاهنا وقفة مع السيدات اللواتي يحببن أزواجهن ويخفين هذه المحبة أو يخجلن من إظهارها لهم؛ بأن حاجة الأزواج إليهنَّ ليبدين لهم عواطفهن مؤكَّدةٌ وظاهرةٌ، وتتزايد في هذه الأيام التي حَفَلت بنساء في الطرقات كاسيات عاريات مائلات مميلات، نسأل الله السلامة والحفظ.

وصف الله تعالى نساء الجنة فقال: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: 37]، عُرباً: جمع عَرُوب، وهي المرأة المتحبّبَة إلى زوجها، المتودِّدة والمتقرِّبة إليه بالأقوال والأفعال، وعكسها الرَّجِلَة، وهي التي تُزَمِّر وتصرُخ، وتقطِّب الحاجبين، وتهجر الزوج... عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لَعَنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الرَّجِلَةَ مِنَ النساء» (أخرجه أبو داود)، فمَن أرادت أن تكون من نساء الجنة فلتتخلَّق بأخلاقهن.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«ألا أخبركم بخير نسائكم: كلّ ودود ولود، إذا غَضِبَتْ أو أُسِيء إليها قالَتْ: هذه يدي في يدك، لا أكتحلُ بغَمضٍ حتى ترضى»** (الطبراني في الصغير والأوسط).

وفي حديثُ وافدة النساء في شعب الإيمان وهي تريد أجر الجمع والجماعات والجهاد في سبيل الله والصدقات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«انصرفي أيتها المرأة وأَعْلِمِي مَن خَلْفَك من النساء أنَّ حُسْنَ تبعُّل إحداكنَّ لزوجها، وطلبَها مرضاتَه، واتِّباعَها موافقَتَه تعدل ذلك كلِّه»** قال: فأدبرت المرأة وهي تهلِّل وتكبِّر استبشاراً.

فأول ما أراد الرجال الاحترام والثقة، وثاني ما أرادوه الاهتمام بالزوج والبيت والأولاد، والثالث الأخير العاطفة وإخراج المشاعر.

ويُلحظ أن الطلب إلى الزوجة أن تساعد في نفقات المنزل جاء نادراً قريباً من العَدَم.

أيها الإخوة:

هذا حديثي عن ماذا يريد الرجل من زوجته، وسبق حديث عن ماذا تريد منه.

واذكروا أنّ الزواج عبادة، وأنّ الحفاظ على الأسرة دين، وأنّ دعم الأسر القائمة والقادمة صدقة جارية.

(من مراجع الخطبة: الدورة التأهيلية للحياة الزوجية الطبعة الثانية).

والحمد لله رب العالمين